

أضواء على أصول نظام الكتابة الصورية (الاركائية)

أ.م. خالد سالم إسماعيل (*)

من بين أهم الإنجازات الحضارية التي اضطلع بها سكان بلاد الرفادين هو ابتداعهم لأقدم نظام كتابي معروف لحد الآن في الحضارات الإنسانية جمعاء^(١). وأن الجذور الأولى لهذا الإنجاز هي تلك الوثائق المدونة التي تم الكشف عنها في المدينة السومرية الشهيرة الوركاء^(٢)، ومن اسم هذه المدينة اشتق اسم الكتابة التي اكتشفت فيها لأول مرة وهو الكتابة الاركائية Archaic writing أو الألواح الاركائية Archaic tablets، وكما يسميها البعض بنصوص العهد الشبيه بالكتابي proto-literate^(٣)، ومهما تكن التسميات التي أطلقت عليها إلا

(*) قسم الدراسات المسماوية - كلية الآداب / جامعة الموصل

(1) Falkenstein, A., "The prehistory and protohistory of: Western Asia", NEEC, London, 1967, p. 31.

(٢) مدينة الوركاء كانت تعرف في اللغة السومرية بـ (UNUG^ك و بالاكديية Uruk)، كما ذكرت في المصادر التوراتية بصيغة أرخ، أرك، وهي تقع جنوب شرقي محافظة المثنى، وإلى الشمال الغربي من موقع مدينة أور. ينظر:

Labat, MDA, p. 115, No. 195;

سفر التكوين، (١٠:١٠).

(٣) فريبرك، ج. ي.، "الأعداد والقياسات في أقدم السجلات المكتوبة"، مقالة مترجمة للباحث السويدي في مجلة العلوم، الكويت، مجلد، (١٩٨٧)، ص ٦.

انها جميعا قصد بها "الكتابة الصورية"^(٤) pictographic ويجمع معظم الباحثون ان هذا الاكتشاف كان قد تم بحدود نهاية الألف الرابعة ق. م. أو بعده مباشرة^(٥).

ومن خلال أعمال التنقيب الأثرى الذي قامت به البعثة الألمانية في مدينة الوركاء بين عامي ١٩٢٨ - ١٩٢٩؛ تم العثور على أولى الألواح الصورية، حيث قام معهد الآثار الألماني بنشر نتائج التنقيبات بما يزيد على ثلاثين مجلدا ضمت تفاصيل أعمالهم الاستكشافية، وكذلك الدراسات الأولية التي قام بها باحثون متخصصون على القطع الأثرية المكتشفة، وهنا لا بد من التنويه إلى ان وثائق مشابهة لتلك التي عثر عليها في الوركاء تم الكشف عنها في مدن سومرية (جمدة نصر، اور (المقير)، شروباك (فارة)، وانها ترقى إلى عهد احدث من تلك التي عثر عليها في مدينة الوركاء (الطبقة الرابعة)، وقد قسمت الألواح المكتشفة في هذه المدن إلى ثلاث مجموعات تتقدمها مجموعة ألواح مدينة الوركاء (الطبقة الرابعة)، وتأتي بعدها رقم مدينة الوركاء من الطبقتين الثالثة والثانية، أما المجموعة الثالثة فتمثلها الألواح المكتشفة في موقع جمدة نصر، وتضاف إليها

(4) Hawkins, J. D, "The Origin and Dissemination of Writing in Western Asia",
The Origins of Civilization, Oxford, 1979, pp. 131-134.

(٥) ويحددها الباحث (هوكنز) بحدود (٣٢٠٠ - ٢٨٠٠) ق. م. ينظر:

Hawkins, J. D, op. cit, p. 134;

بونيرو، جان، بلاد الرافدين الكتابة - العقل - الآلهة، ترجمة: البير أبونا، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٠١.

وثائق مدينة شروباك التي تعد أحدث نسبيًا^(٦) إلا أن أحدث الدراسات التي أوردتها المباحث الحديثة عن التسلسل التاريخي لهذه الألواح تضع التسلسل التاريخي وفق الجدول الآتي^(٧):

١.	عصر الوركاء المبكر	٣٤٠٠ ق.م
٢.	بدايات العصر الشبيه بالكتابي: القطع أو الرموز الطينية (Token bullae)	٣٣٠٠ ق.م
٣.	عصر الوركاء المتأخر ويتكون من: النصوص الاركانية نصوص الوركاء الطبقة ٤ جمدة نصر، نصوص الوركاء الطبقة ٣	٣٢٥٠ ق.م ٣١٠٠ ق.م ٣٠٠٠ ق.م
٤.	عصر فجر السلالات الأول (النصوص الاركانية من اور)	٢٨٥٠ ق.م
٥.	النصوص الاركانية من شروباك (قارة)	٢٥٥٠ ق.م

ومهما يكن أمر التقسيمات التاريخية آنفا - للمراحل التطورية التي مرت بها الكتابة الصورية (الاركانية) - إلا أن الأمر الذي يتفق معه معظم الباحثين: هو أن قراءة وتحليل هذه النصوص التي عثر عليها في مواقع (الوركاء، جمدة نصر، اور) لا يمكن لنا أن نجزم بصحته بشكل نهائي، باستثناء سهولة الفهم التي تتمتع

(٦) سليمان، عامر، اللغة الاكدية، موصل، ص ١١١.

(7) Nissen, H. J, et. al, Archaic Bookkeeping, translated by: p. Larsen, Chicago, 1993, pp. 4 - 5.

بها نصوص شروباك (فارة)^(٨) ولكي نكون أمام فهم واضح ودقيق لهذه المرحلة التطورية، وجدنا من الضروري هنا ان نقوم باستعراض آراء وانطباعات عدد من المتخصصين في دراسة هذه النصوص، ولنا ان نبدا برأي الباحث فلكنشتاين (Falkenstein) الذي يعتبر من رواد دراسي النصوص الصورية حيث قال "يظهر في هذا العصر - (يقصد الشبيه بالكتابي) - شيء جديد تماما في عالم لا نفهم حتى الآن نقطة انطلاقه وقوة دفعه، فلدينا أدلة اثارية غير انها لا تجيب بشكل قاطع على الأسئلة التي يمكن طرحها، ويعتبر هذا الأمر من سوء الحظ كونه يتعلق بأمر هام يخص أصول حضارة المدن السومرية^(٩). أما الباحث الفرنسي بوتيرو (Bottero) الذي كان أحد العاملين ضمن الكادر الذي عكف على نشر نتائج تنقيبات البعثة الألمانية في مدينة الوركاء^(١٠) - فيعتقد "ان الكتابة الصورية تمتد بجذورها إلى ممارسات وأشكال الفن التشكيلي لكن بفارق أساس هو انها تمثل كتابة وليست فن ! وهي تعبر عن إرادة متعمدة وواضحة المدلول وبالنتيجة هي تمثل تنظيم حقيقي^(١١)، وعلى الرغم من توصل العراقيين القدامى إلى إرساء نظام خطي حقيقي غايته تجسيد الأفكار وتثبيتها، وهو في حقيقة الأمر

(٨) بوتيرو، جان، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(9) Falkenstein, A., op. Cit, p. 31.

(10) Bottero, J., "C atalogue Des Tablettes et: Inscriptions" Deutsches Archciologisches Institut, 22 (1963-1964), Berlin, 1966, pp. 45-72.

(١١) بوتيرو، جان، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(والكلام لبوتيرو) لا يتعدى في بداياته ما يمكن تسميته بـ "كتابة الأشياء" (١٢) (شكل: ١، ٤)، ويقصد هنا تدوين الأشياء المادية التي يحتاجها الإنسان وهو ما أملت عليه طبيعة التطور الاقتصادي آنذاك.

بينما يصف الباحث درينجر (Diringer) الكتابات السومرية المبكرة بأنها دونت بخط صوري سمج وهو على الأغلب يمثل بدايات اللغة السومرية.

ان مجموع ما اكتشف من ألواح صورية (اركانية) يقارب ألف لوح وكسرة (١٣)، ضمت بين اسطرها حوالي ١٢٠٠ علامة مختلفة الواحدة عن الأخرى (شكل: ٥) بينها ٦٠ علامة ذات علاقة برموز عديدة (١٤)، وان الألواح (الاركانية) الأولى التي عثر عليها في الطبقة الرابعة في مدينة الوركاء، هي عبارة عن تخطيطات صورية ذات شكل بسيط، إذ لم تضم أية علامات رمزية، وعلى الأرجح ان الانتقال إلى المرحلة اللاحقة لها وهي المرحلة الرمزية المدعمة بصوت قد بدأ فعلا، وهذا يعني ان الخط السومري الصوتي قد بدأ في الوقت ذاته، حيث يمكن ملاحظة ذلك في المجموعة الثانية من الكتابات الصورية (الاركانية)، أي ما عثر

(١٢) الكثير من الباحثين يربط ما بين بدايات الكتابة الصورية مع ما يعرف (بالرموز الطينية Clay Tokens) ينظر: الشكل رقم (١) وكذلك

Hawkins, J. D., op. cit, pp. 134-136;

Schmandt - B, D., "Rrckoning Before Writing", Archeology, 32/3 (1979), pp. 23-31;

Schmandt - B, D., "An Archaic Recording System in the Uruk - Jem det Nasr Period", AJA, 83/1 (1979), p. 23.

(١٣) كريم، صموئيل فوح، السومريون، ترجمة: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص ٤٣٢.

(١٤) ينظر الشكل رقم (٢).

عليه في الطبقة الثالثة من الوركاء، وخير مثال نستشهد به يدعم الرأي أعلاه، هو ان المقطع TI الذي يعني "سهم" أصبح يحمل معنى آخر وهو TI بمعنى "حياة"، وان ما يربط بين العلامتين هو التطابق اللفظي لكن بمعنى مغاير^(١٥).

في ضوء ما تقدم يمكن القول ان التطور الطبيعي للمراحل التي مرت بها الكتابة كان قد انطلق في البداية بأشكال صورية واستمر دون انقطاع (بالمرحلة الانتقالية للخط)، وتزامنت مع هذه التطورات بدايات ما يعرف بالمرحلة الصوتية ومعها بدأ التغيير يحصل في الشكل الخارجي للكتابة الصورية، بمعنى آخر بدأت الصور تختزل وتبسط لتأخذ شكلا تقليديا دون ان تفقد شيء من صفاتها الأصلية وبما يكفي للتعرف عليها، وبعدها أضحت الكتابة تأخذ الشكل التخطيطي المبسط والمجرد أحيانا^(١٦).

ولعل من المفيد هنا ان نتطرق إلى أساليب تنظيم وكتابة الألواح الطينية وفق الكتابة الصورية (الاركائية) حيث كانت في البداية توجه الأعمدة (الأطر) أفقيا، على ان يتم تعاقب تدوين الأعمدة في اللوح الواحد من اليمين إلى اليسار داخل الأطر نفسها، بينما نجد العلامات الصورية كانت تنظم في صفوف مرتبة من الأعلى إلى الأسفل^(١٧)، أي ان الكتابة في مرحلة الكتابة الصورية كانوا يدونون العلامات وفق أعمدة تثبت أفقيا من اليمين إلى اليسار، لكن على ما يبدو ان كتابة العراق القديم وجدوا في هذه الطريقة نوع من الإعاقة أثناء التدوين نظرا لأن أسفل راحة اليد اليمنى التي يدون بها الكاتب من جهة اليمين بدأت تمحو (تلتخ)

(١٥) درينجر، ديفيد، الكتابة، ترجمة: عامر سليمان، موصل، ٢٠٠١، ص ٣٢.

(١٦) درينجر، ديفيد، المصدر السابق، ص ٣٢.

(17) Nissen, H. J., op. cit, p. 121.

ما ينجزه من كتابة في ذات السطر^(١٨). لذلك نجد الكتبة دوروا الواهم ب ٩٠ درجة عكس اتجاه عقارب الساعة (شكل: ٣) عن وضعها الأصلي الذي كان معتمدا في بداية انطلاق الكتابة السورية (الاركانية)^(١٩)، إلا ان زمن حدوث هذا التغيير لا يمكن تحديده بشكل دقيق^(٢٠). ولكي يكون اداء عملية الكتابة يتم بسهولة، اصبح اللوح يدار بمرونة ويسر تامين وذلك حسبما يقتضيه الوضع المريح بالنسبة للكاتب. والشيء المهم الذي نود التأكيد عليه هنا هو ان القراءة التقليدية للألواح السورية تتم وفق ما تم التعرف عليها مع بدايات الألف الثانية ق.م^(٢١).

ولتوضيح ما تقدم من طروحات بشأن أصول نظام الكتابة السورية (الاركانية)، وجدنا من الضروري استدعاء مجموعة مختارة من نماذج العلامات السورية التي تدعم الأفكار التي طرحت بشأن المراحل التطورية التي مرت بها الكتابة السورية والاختراعات والتغيرات التي طرأت عليها في العصور اللاحقة، كذلك ارتأينا عقد بعض المقارنات مع نماذج لطبعات أختام تعود إلى عصري الوركاء وجمدة نصر بحيث تميظ اللثام عن بعض الغموض الذي قد انتاب وينتاب فهم بدايات هذا النظام الكتابي الفريد.

(18) Hawkins, J. D., op. cit, p. 138.

(١٩) ينظر الشكل رقم (٣).

(20) Nissen, H. J. op. cit, p. 121.

(21) Ibid.

ثبت الأشكال

شكل (٧) DINGIR= an : وهي علامة دالة على الألوهية وكذلك فهي تعني

السماء حيث يمكن مقارنة الشكل مع العلامة ١٣.

شكل (٨) GIR^{KU6}=šahû : وهو نوع من أنواع الأسماك يرجح ان يكون نوع من

اسماك المنطقة الشمالية بدلالة وجود التلال خلف الختم ويمكن مقارنته

بالعلامة ٣٤٦، مع ملاحظة استدارة العلامة بـ ٩٠° وهو يختلف عن

شكل السمك الاعتيادي.

شكل (٩) KU6=nūnu : علامة دالة على الأسماك وهي تمثل شكل السمك

الاعتيادي ويمكن مقارنته بالعلامة ٥٨٩، وقد يقصد بها السمك البحري

أو سمك المياه المالحة.









































شكل (١٠) حزمتي القصب التي ترمز إلى الآلهة عشتار Inanna ويمكن مقارنتها

بالعلامة ١٠٣.

شكل (١١) PŪ=būrtu : وهي تعني جُبْ أو بئر حيث يمكن مقارنتها

بالعلامة ٥١١.

شكل (١٢) شكل الجرة وهو قريب من شكل العلامة UKKIN المرقمة ٣٣٩.

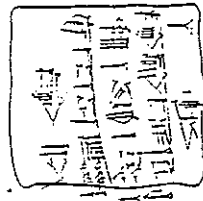
الرمز الطيني	العلامة الصورية	اور الثالثة بابلية قديم	اشوري حديث	بابلي حديث	المعنى
					غم
					قطع مشبية
					كلب
					معن
					زيت
					ثوب / كساء
					اساور
					عطر

شكل (١) : التطور المفترض من الرموز الطينية إلى الكتابة الصورية وبعدها إلى الكتابة
Schmandt- B, D., Op. Cit. p. 22 المسمارية. عن

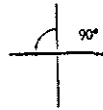
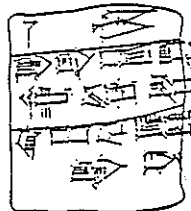
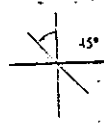
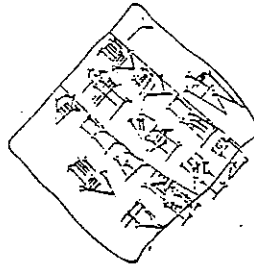
	ca. 3000 B.C.	ca. 2600 B.C.	ca. 3000 B.C.	ca. 2600 B.C.
1				
2				
3				
4				
5				
6				
7				
8				
9				
10				
11				
12				
13				
14				
15				
16				

شكل (٢) أقدم طرق التدوين للعلامات الموجودة في نص يمثل قائمة أسماء مهن تعود إلى عصر الكتابة الاركانية. عصر الوركاء الطبقة الثالثة وعصر شروبيك (فارة). عن:

Nissen, H. J., Op. Cit. p. 111.



















































original
orientation



شكل (٣): دوران اتجاه الكتابة. عن:

Nissen, H. J., Op. Cit, P. 120.

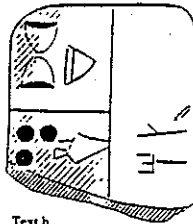
	PUNCHED CONE	CONSTRICTED BASE CONE	INCISED CONE	INCISED BICOINOID	CONE	INCISED 1/4 SPHERES
CLAY TOKENS						
PICTO-GRAPHS						
F	138 (skin)	139 (leather)	407 (leather)	434	528	828
	INCISED 3/4 SPHERES	CONE WITH COIL	INCISED 1/2 SPHERE	RODS	PYRAMID	INCISED DROP
CLAY TOKENS						
PICTO-GRAPHS						
F	830	838 (bread)	545	558 (wood)	570	733 (oil)
	INCISED FLATTENED PELLETS	DISC	INCISED DISCS		PUNCHED DISC	PUNCHED SPHERE
CLAY TOKENS						
PICTO-GRAPHS						
F	747 (skin)	753	754	759 (leather)	781 (sheep)	799
	CONE	PELLET	LARGE CONE	PUNCHED CONE	SPHERE	1/2 SPHERE
CLAY TOKENS						
PICTO-GRAPHS						
F	1	10	60	600	3600	fractions
F	892	897	899	905	907	923
						928

شكل (٤): مقارنات بين كتابات اركانية (صورية) مع بعض الرموز الطينية المقترح تطابقها معها. عن:

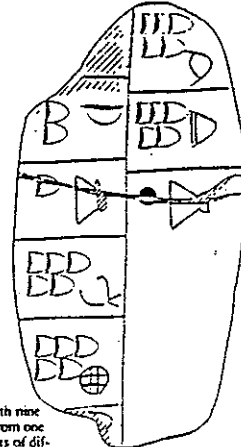
Hawkins, J. D., Op. Cit. p. 136;
Schmand-B, D., Op. Cit, pp. 27-48.



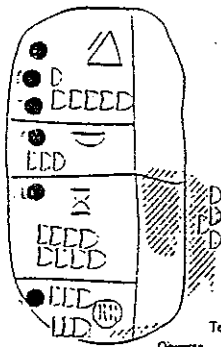
Text a
Tablet with only one entry:
196 units of a grain product
in a bisexagesimal notation



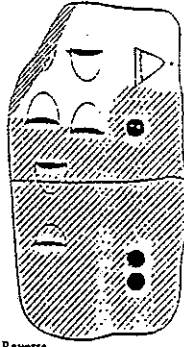
Text b
Tablet with two entries
(first column) and a sig-
nature (second column):
120 grain rations and
30 jars of beer



Text c
Tablet with nine
entries: from one
to ten units of dif-
ferent grain products



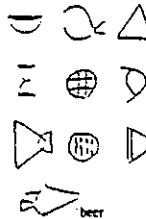
Obverse



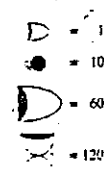
Reverse

Text d
Tablet with four entries on the obverse, a notation on the edge and possibly a summation (?) on the reverse (damaged). The obverse contains entries concerning various grain products. The entries on the reverse are collectively designated by ININDA!, i.e., "grain rations." Possible reconstruction of the total:
 $5 \times (25 + 13 + 18 + 16) = 410$ (i.e., $3 \times 120 + 5 \times 10$)

signs for
grain products:

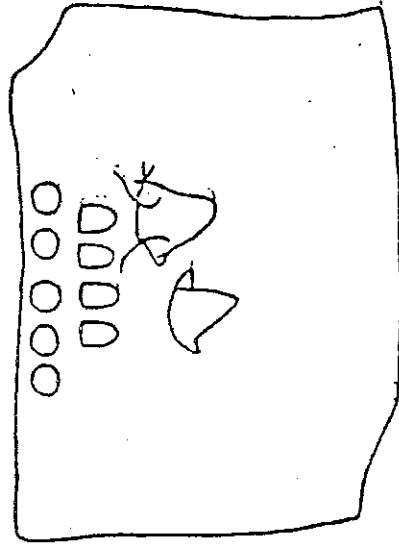
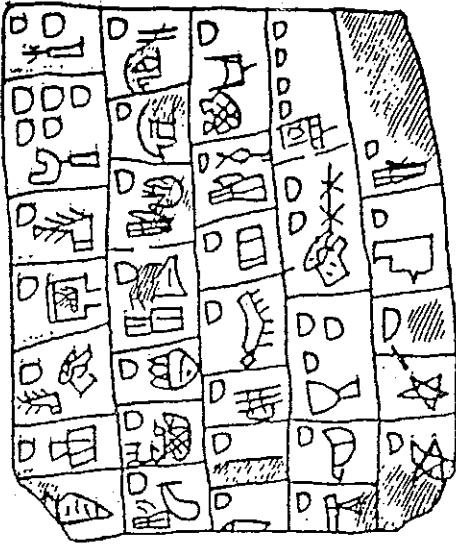


numerical signs
of the bisexage-
simal system:

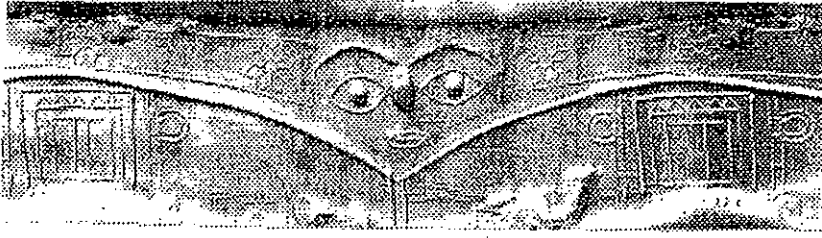


beer

شكل (٥): ألواح بسيطة تشكل وثائق اقتصادية من العصر الاركاني (صوري). عن
Nissen, H. J. Op. Cit. p. 31.



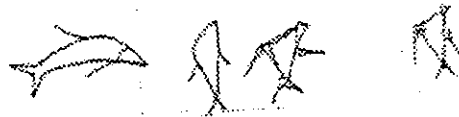
شكل (٦): لوح اركاني (صوري) من الوركاء. عن:
Hawkins, J. D, Op. Cit. p. 135.



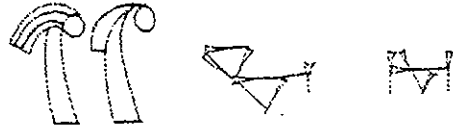
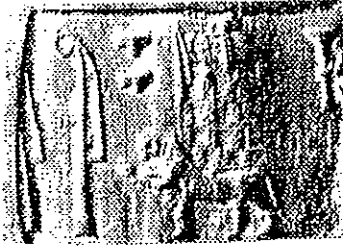
شكل (٧)



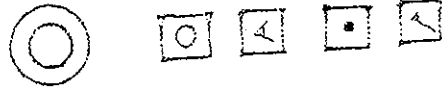
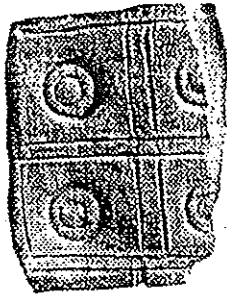
شكل (٨)



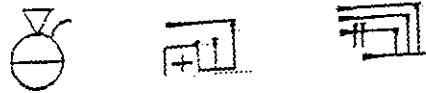
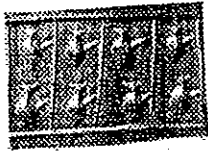
شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



شكل (١٢)

Abstract

Lights on the Roots of

Archaic Writing System

Isma'el Khalid Salim^(*)

The research sheds light on the most important civilized achievement invented in the warka (URUK) city, that is the archaic writing, its roots and steps of development in warka city, the place (cradle) where archaic tablets first discovered.

This research points out the opinions of the researchers in the development of archaic system and suggests dates to the stages of archaic writing. It deals with the way of organizing the archaic tablets and the developments on organizing the tablet and the direction of its writing.

(*) College of Arts, University of Mosul.